

تاج العروس من جواهر القاموس

نَهْرُ دِمَشْقَ الْأَعظمُ قال نِفْطَوَيْه هو بَرَدَى مُمالٌ يكتب بالياءِ مَخْرَجُهُ
من قَرْيَةٍ يقال قَنْدُوا من كُورَةِ الزَّبَدَانِي بفتح فسكون على خَمْسَةِ فَراسِخٍ من
دِمَشْقَ مَّما يَلِي بَعْلَبَكَّ يَطهر الماءُ من عَيونٍ هناك ثمَّ يَصُبُّ إلى قَرْيَةٍ
تُعرف بالفِجَّة على فَرَسَخَيْنِ من دِمَشْقَ وتَنضمُّ إليه أَعينٌ أُخرى ثم يَخْرُجُ
الجميعُ إلى قرية تعرف بحمزايا وَيَفْتَرِقُ حينئذٍ فيصير أَكْثره في بَرَدَى وَيَحْمِلُ
الباقى نَهْرُ يَزِيدَ وهو نَهْرُ حَفَرِهِ يَزِيدُ بن معاوية في لَحْفٍ بعض جبال قاسيُون
فإذا صارَ ماءُ بَرَدَى إلى قريةٍ يقال لها دُمَّارٌ افترقَ على ثلاثة أَقسامٍ لِبَرَدَى
منه نَحْوُ النِّصْفِ ويفترقُ الباقي نَهْرَيْنِ يقال لأحدهما ثَوْرًا في شمالي بَرَدَى
وللآخر باناس في قِبْلَتِهِ وتمرُّ هذه الأَنهارُ الثلاثُ بالبوادي ثم بالغُوطَةِ حتَّى
يَمُرَّ بَرَدَى بمدِينَةِ دِمَشْقَ في ظاهرها فيشقُّ ما بينها وبين العُقَيْيَّةِ حتَّى يَصُبَّ
في بُحَيْرَةِ المَرَجِ في شرقي دِمَشْقَ وإليه تنصبُ فضلاتُ أَنهارِها . ويساوقه من
الجهة الشمالية نهر ثَوْرًا وفي شمالي ثَوْرًا نَهْرُ يَزِيدَ إلى أَن يَنفَصِلَ عن دِمَشْقَ
وبساتينِها ومهما فَضَلَ من ذلك كَلَّه صَبَّ في بُحَيْرَةِ المَرَجِ . وأما باناس
فإنَّه يدخلُ إلى وَسَطِ مَدِينَةِ دِمَشْقَ فيكون منه بعضُ مياهِ قَنواتِها وقَساطِلِها وينفصل
باقية فيسقى زُرُوعَها من جهة الباب الصغيرِ والشرقي . وقد أَكْثَرَ الشُّعراءُ في
وصفِ بَرَدَى في شعهم وحُقَّ لهم . فإنَّه بلاشكَّ أَزْرَه نَهْرُ في الدُّنْيَا .
فَمَنْ ذلك قولُ ذِي القَرَنِينِ أَبي المُطاعِ بنِ حَمْدانَ :
سَقَى اللّهُ أَرْضَ الغُوطَتَيْنِ وأَهْلَها ... فلى بجنُوبِ الغُوطَتَيْنِ شُجونُ .
ومَا ذُقْتُ طَعْمَ الماءِ إِلَّا استخفَّني ... إلى بَرَدَى والنَّيِّرَ بَيْنَ
حَنَيْنِ .
وقد كانَ شَكِّي في الفِراقِ يَرُوعُنِي ... فكيفَ يَكُونُ اليَومَ وهَوَ يَقيِنُ .
فواللّهِ ما فارَقْتُكم قاليًا لَكُم ... ولكن ما يُقْضَى فسوف يَكُونُ وقال العِمادُ
الكاتبُ الأصبهانيُّ يذكُرُ هذه الأَنهارَ من قَصِيدَةٍ :
إلى ناسِ باناسَ لي صَبِوةٌ ... فلي الوجْدُ داعٍ وذَكَرِي مُثيرُ .
يَزِيدُ اشتيائي وَيَنمُو كما ... يَزِيدُ يَزِيدُ وَثَوْرًا يَثُورُ .
ومن بَرَدَى بَرْدُ قَلْبِي المشوق ... فها أَنَا من حَرِّهِ أَستجيرُ وفي ديوانِ حسانَ بنِ
ثابتَ :

يَسْقُوتُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ ... بَرَدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
وسياً تي في حرف الصاد . وِبَرَدَى أَيْضاً : جَدِلُ الْحَجَّازِ فِي قَوْلِ الذُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ
:

" يَا عَمْرُؤَ لَوْ كُنْتُ أَرْقَى الْهَضْبَ مِنْ بَرَدَانَا وَالْعُلَا مِنْ ذُرَا نَعْمَانَ أَوْ
جَرَدَا .

بِمَا رَقَيْتُكَ لَا سَتَهْوَنُ مَا نَعَهَا ... فَهَلْ تَكُونِينَ إِلَّا صَخْرَةً صَلَدَا
وِبَرَدَى أَيْضاً : هَجْلَابٌ مِنْ نَاحِيَةِ السُّهُولِ . وِبَرَدَى أَيْضاً : نَهْرٌ
بَطْرَسُوسَ بِالثَّغَرِ . وِبَرَدَايَا بَفَتْحِ الدَّالِ وَيَاءٍ مُشَدَّدةٍ وَأَلْفٍ فِي كِتَابِ
التَّكْمِلَةِ لِلخَارَزْمِيِّ - بِكسْرِ الدَّالِ وَهُوَ مِنْ أَغْلَاطِهِ - : بِالشَّامِ أَوْ نَهْرٍ . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ
يَحْيَى فِي قَوْلِ الرَّاعِي الذُّمِيرِيِّ :
" وَاعْتَمَّ مِنْ بَرَدَايَا بَيْنَ أَفْلاجِ